حياتنا الاجتماعية

اعطاء المراة السورية حقوقها الاجتماعية
المحافظة على اداتنا وتقاليدنا والاشياء الحميدة فينا مع ما نقتبسه من الامم كان افضل ما يجدر بالسوريين اتباعه

حديث لرفائيل عريضه

«رايت كثيرين من التجار السوريين لا يستطيعون ان يتملصوا من ربقة التجارة حتى في بيوتهم فهم يهذون بالامور المالية والشؤون التجارية حتى في احلامهم. والتجارة حديثهم اني جلست واحدا اجتمعوا حتى في المطاعم والقهاوي في السهرات والحفلات. في روحاتهم وغدواتهم في مصانفهم ومشاتيهم. فهل التجارة هي كل ما وصل اليهم من نعم هذه الحياة. او انهم يجعلون كل شيء سواها. اوليس في الحياة امور اخرى جديرة بالاهتمام غير المتاجر والاموال. فمن الفظاظة ان يحصر التاجر السوري نفسه ضمن دائرة ضيقة هي دائرة اعماله ومكاسبه وزبائنه ودفاتره دون ان يعطي سائر الامور حقها. فليكن منصفا بحق نفسه وحق محيطه الاجتماعي. وليعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله»

هذا ما قاله رفائيل عريضه لي وقد ترك ما بين يديه من الاوراق واستلقى على مسند كرسيه وهز راسه هز المفكر المحتج حينما ذهبت لمقابلته في مكتبه الواقع في نمره ١١٨ غربي الشارع الثاني والعشرين

ورفائيل عريضه تاجر شاب لم يبلغ الثلاثين من السنين ويظهر لمن يراه انه لا يتجاوز العقدين . بيد ان سيماء النشاط والاقدام ظاهرة في كل امارة من امائره وكل حركة من حركاته حتى انها لتبدو في نبرات كلامه ــــ

اذا كانت التجارة السورية تقدمت في خلال الاعوام القليلة واتخذت لها مكانا ثابتا محترما في محيطنا الادبي فذلك راجع على الاكثر الى الشبان الذين انخرطوا في سلك التجار بعد ان اكتسبوا نصيبا من التهذيب . فهؤلاء الشبان ادخلوا روحا جديدة نشيطة الى عالم التجارة ومشوا بالتجارة على خطط ومناهج جديدة ما كان يمشي بموجبها التاجر القديم المتمسك بعاداته القديمة المصر على تفضيل الطرائق القديمة على التحسينات الجديدة

ومن هؤلاء التجار الشبان الذين يمثلون مواهبنا التجارية امام الاميركيين حق التمثيل رفائيل عريضه احد اعضاء محفل مخائيل عريضه

قليلا يوجد بين تجارنا من هو وغم وجوده في مقتبل العمر حائز على مكانة عالية في عالم التجارة وبالوقت نفسه فانه جزء اكبر من الخير والتهذيب الاميركي ومحافظ على سوريته

ورفائيل عريضه احد الذين يجمعون الصفات التي ذكرتها فهو مع حفظه سوريته نقية زاد عليها الاميركية النظيفة

لذلك قصدته لاستطلع رايه في العلائق الادبية بين السوري والاميركي في المهجر . ولما سالته اذا كان يسمح لي ان اجاذبه حديثا ليس له صبغة تجارية اجابني بما تقدم في مطلع هذ الحديث

رسم رفائيل عريضه

لذلك تشجعت وجعلت اسوق اليه السوءال تلو الاخر وهو يجيبني اجوبة فطرية انقلها للقراء كما حفظتها

ــ ما رايك في الحياة العائلية السورية في هذه البلاد؟ هل اختلاط السوري بالاميركي يشد العلائق العائلية او يعرضها للخطر

ــ «من رايي ان اختلاط السوري بالاميركي يساعد في تمتين العرى العائلية اذا كان الاختلاط ملائما لائقا وقد لا يوافق رايي هذا الاكثرية السورية فاراني مضطرا الى مخالفتها ومعارضتها في هذا الموضوع وحجتي هي ان السواد الاعظم من السوريين يجهلون فهم العلائق العائلية الاميركية ويبنون حكمهم على ما يرونه ويقيسون عليه من حياة عشرائهم ومعارفهم من الاميركيين وهؤلاء قد لا يكونون من الطبقة الراقية ولا يمثلون الحياة الزوجية الحقيقية في الامة الاميركية

وان مخالطة العائلة الاميركية لمفيدة للعائلة السورية من حيث اقتباس العادات الحميدة عنها والتشبه بها في كل حميدة زد على ذلك اكتساب الاداب الاجتماعية والفضائل التي قد تكون العائلة السورية غافلة عنها

ولا ينحي احد باللائمة على العائلة الاميركية لان العلائق بين الزوجين الاميركيين هي غير العلائق المعتاد عليها بين الزوجين السوريين فهذا سببه التفاوت في فهم حقوق المراة عندنا وعندهم

والعائلة الاميركية التي اعنيها هي العائلة التي يعرف كل فرد منها حقوقه الشخصية وحقوق شريكه وواجبات الزواج»

قلت انئذ في نفسي والله لقد انفتح معنا باب لموضوع خطير مفيد للسوريين الا وهو حياتنا الاجتماعية في هذه البلاد التي تهاجمها الحياة الاميركية بما فيها من عادات واصطلاحات لا توافق اكثر اذواقنا فسالت محدثي

ــ ما رايك في حياة السوريين الاجتماعية . الا ترى فيها نقصا . وكيف يمكن ان يصلح؟

فاجاب ــ «ان من اكبر النقائص في حياتنا السورية الاجتماعية هو هضم حقوق المراة وصدها عن نزوعها الى الترقي والحرية ومساواة الرجال . ومن نقائصنا على راي الاكثرية بل كل فرد منا يرى ان يسير على رايه ويظن نفسه المصيب ويكون ان يكون الزعيم المتبوع ولو لم يستحق هذه المكانة ولهذا ترانا في وطننا وبحرنا مجموع جماعات او افراد منفصلة انفصالا تاما يناوئ بعضها البعض الاخر ويريد اسقاطه بدلا من التعاون والانضمام كلمة واحدة والسعي كرجل واحد الى ادراك امال الامة واعلاء شانها

ومن نقائصنا اننا لا نحترم المقدرة الفردية الا نادرا ولا نعطيها مكانتها التي تستحقها في مجموعنا غير ناظرين الى السن او الاصل او الغنى

ومن علتنا المزمنة ندرة الاخلاص في زعماء الامة وممثليها فهم يقترنون زعامتهم للاهتمام بمصالحهم الشخصية مقدمين اياها على النفع العام

اما اصلاح هذه العلل فاولاها تزول باعطاء المراة حقوقها وتنشيطها لمشاركة الرجل في الحياة الاجتماعية ومساواته في كل الامور ــ حتى اذا تم ذلك نصل بسرعة الى الترقي المطلوب

اما علاج العلل الباقية فراجع الى التهذيب ومنه التربية الصحيحة للناشئة في المدارس وتهذيب النفس بعد ذلك»

لا مراء ان القارئ يطرح صوته مع محدثي بنظراته التي ارسلها في علتنا الاجتماعية ــ هذه العلل التي صرنا نرى مكروبها بفضل اكتسابنا مدنية اهل هذه البلاد حيث الاجناس متساوية في الحقوق والناس احرار في جميع طبقاتهم ولا حاجة الى القول انه اذا اردنا المزيد من الارتقاء وجب علينا ان نعمق خطوات في حياة اهل هذه البلاد . بناء على هذا وجهت الى محدثي سوءال اخر فقلت

ــ هل ترى من الحكمة ان يتزوج السوري باجنبية والاجنبي بسورية؟

فاجاب ــ «نعم لا باس في ذلك بشرط ان يتنازل السوري عن حقوقه الموروثة عن عادات الزواج السوري فيعامل زوجته الاجنبية كمساوية له . وكذلك ان تكون المراة الاجنبية مدركة تعرف حقوقها وحقوق زوجها وتحافظ على الواجبات الزوجية . والحديث ذاته يطلق على زواج الاجنبي بسورية

ما هو تاثير المحيط الاميركي على اخلاق الابنة السورية

ــ «اذا احسنت الابنة السورية النظر ولم تستسلم الى الغرور والبهرجة فالمحيط الاميركي ينفعها ويشجعها ويرقيها بشرط ان يكون لها من المدارك ما تخولها ان تقتبس الحسن وتهمل ما سوى ذلك»

سمعت هذا من محدثي فلم اشا ان يقتصر بكلامه على قوله «اقتباس الحسن واهمال غير الحسن» لان في هذا القول اشياء كثيرة ونحن بحاجة الى الشرح عما هو الحسن وعما هو غير الحسن ولهذا وجهت اليه سوءالي التالي ــ

ــ ما هي الفضائل التي تقدر ان تقتبسها من محيطنا الجديد والنقائص التي ينبغي ان تتجنبها وعلى هذا اجاب

«اعطاء المراة حقوقها وتشجيعها

اجتماع الكلمة في العمل والمبدا

* الجري على راي الاكثرية

اعطاء كل فرد المكانة التي يستحقها دون محاباة

الاخلاص في الخدمة الاجتماعية

اسقاط كل زعيم او صحافي لم يخلص الخدمة لامته

التضحية في سبيل المبادىء الوطنية

الاقدام وعدم تضييع الوقت بالفارغ

مساعدة المشاريع الادبية والفنية والخيرية

المطالعة وانشاء مكتبة جامعة في كل بيت

كل ما ذكرته هو من الفضائل التي يجب ان نقتنيها لاننا نراها بام العين في الامة التي حللنا ديارها وتظللنا بلوائها واتخذنا احكامها لنا احكاما او لا يجدر بنا ان نسعى للكسب الفني المادي في بلادها

ويا حبذا لو تناول احد ادبائنا موضوع هذا السؤال وكتب عنه مؤلفا تتداوله الايدي في جاليتنا فانه موضوع جليل الاهمية . ومن الضرورة ان ينبه المهاجرون الى الاهتمام باصلاح معيشتهم الاجتماعية مثل اهتمامهم بامور متاجرهم ومكاسبهم

اراني مقصرا في كل الفضائل التي ذكرتها وبالاخص في الفضيلتين الاخيرتين وهما . مساعدة المشاريع الادبية والمطالعة واقتناء الكتب

لا بل ارى الاكثرية في مواطنينا يهزاون بالادب والكتب فهم اذا اشتركوا في جريدة او مجلة يحسبون انهم يتصدقون على الصحافي المسكين الذي يحرق زيت نفسه على منارة امته . واذا اشترى كتابا فحياء من مؤلفه لو اكتسابالمودته

فهلا يقتدي المواطنون بالشعوب الراقية اما حان لنا ولا سيما للاغتباء فينا ان يتعودوا مساعدة المشاريع الادبية وان يحبوا ذلك من الواجبات الضرورية لاعلاء شان الامة

وما احسن ان يخصص كل تاجر او مثر قسما صغيرا من ارباحه كل سنة يوزعها بحكمة على المشاريع الادبية . بل ما احلى ان يعلم الفرد السوري ان الجرائد والمجلات والكتب المفيدة ضرورية لروحه وعقله كضرورة الطعام واللباس لجسمه

وما احر بي بان يضيع اوقاته على التوافه ان يصرفها في المطالعة فيستفيد ويرتقي ويفكه . ولو صرفنا على اقتناء الكتب جزءا صغيرا مما نصرفه على المسكرات والملاهي التافهة والميسر لكان في كل منزل مكتبة عامرة بالكتب المفيدة ينتفع بها الاباء والبنون والامهات والبنات

اجل لا انكر ان في بعض بيوتنا كتبا ومكاتب ولكن اكثرنا يقتنيها للزينة ويسمح لنا الاهمال ان يمد سرادقه عليها دون ان يسمح لنفسه اكتساب فوائدها ولا انكر ان كثيرين يقراون ولكن كتبا مخيفة تضر اكثر مما تنفع كالروايات الزقاقية وقصص بني هلال والزير والملك سيف وما شاكل

فعلى كل فرد سوري ان يتعود المطالعة فانها مدرسة ثانية من يستغني عنها كمن يسجن نفسه في ظلمات الجهل اما النقائص التي يجب ان نتجنبها فهي في كل محيط ولا ينبغي ان ننسبها الى محيطنا الجديد دون سواه»

عند هذا انتهى الموضوع الذي فرّ حيني وبين محدثي ولكني لم اقفله حتى وقفت على رايه في ما يهمني كثيرا الا وهو محافظتنا على لغتنا وادابنا في هذه البلاد خوفا من اندثارها السريع فقلت له

— هل يجب ان نحافظ على لغتنا وادابنا هنا . ام نسعى للانسماح بالامريكيين ؟

فاجابني من المستحسن ان نحافظ على كل حسن فينا واري ان لغتنا وادابنا قسم منا ومن حياتنا ينبغي ان نحافظ على الجميل منها . اما اذا نبذناها فهي ذاك ضاع قوميتنا واضافة نقطة صغيرة من وشل يدعى سوريا الى بحر عظيم اخر يدعى امريكا»

هذا رسم هندسي لقبة النصب التي ستبنى في اوكلوهوما تذكارا للجنود الذين تضحوا من ولاية اوكلاهوما في الحرب الماضية وهو من صنع النحات الاميركي الشهير بول ويلاند بارتليت الذي يرى واقفا بجانب الرسم . والنحات المذكور يغنى عن التعريف فهو اشهر من ان يعرف بفنه الذي جعل له اسما خالدا ما خلدت تماثيله في اميركا